كتاب الأذكار

بابٌ في فضل الذكر والحثّ عليه

قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[1] [العنكبوت: ٤٥].

وقالَ تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وقالَ تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقالَ تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقالَ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

١٤٠٦ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ المعنى: ذكرُ العبدِ للهِ أعظمُ من كل شيء في الدنيا، وهو أن تتذكّر عظمته وجلاله، وتذكر ربّك في بيعك وشرائك، وفي جميع شؤون حياتك ولا تغفل عنه أبداً، ليكون هذا الذكر حصناً لك من الشيطان.

(٢) ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الآية، أي اذكروا ربّكم ذكراً كثيراً، بالليل والنهار، والسرّ والعلن، فالذكر يُحيي القلوبَ كما تحيا الأرض بالمطر، وننزّهوه عما لا يليق به من صفات العجز والضعف، في الصباح والمساء، وليس المراد بالذكر مجرد تحريك اللسان بالتسبيح، والتحميد، والتكبير، بل هو اتصال القلب بالله جل وعلا، ومراقبته على الدوام، وهذا هو مقام الإحسان، أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ[1]، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ» مُتَّفَقٌ عليه.

١٤٠٧ ـ وعَنْهُ رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لأَنْ أَقُولَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ للَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، واللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَت عليهِ الشَّمْسُ»[2] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٠٨ ـ وعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مائَةَ مَرَّةٍ، كانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مَائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَت عَنْهُ مَائَةُ سَيِّئَةٍ، وكانت له حرزاً مِنَ الشَّيطَانِ[3]، يَومَهُ ذلكَ حتى يُمسِيَ، وَلم يَأْتِ أَحدٌ بِأَفضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجلٌ عَمِلَ أَكثَرَ مِنه».

وقال: «من قالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، في يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّة، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ»[4] مُتَّفَقٌ عليه.

١٤٠٩ ـ وعَنْ أَبِي أَيوبَ الأَنصَارِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عَنِ النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ قالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّه وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كانَ كَمَن أَعتَقَ أَربَعَةَ أَنفُسٍ مِن وَلَدِ إِسْماعِيلَ» مُتَّفَقٌ عليه.

١٤١٠ ـ وعنْ أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: قالَ لي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُخبِرُكَ بِأَحَبِّ الكَلامِ إِلى اللَّه؟ إِنَّ أَحَبَّ الكَلامِ إِلى اللَّه: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) «كلمتان خفيفتان على اللسان» ختم الإمام البخاري صحيحه بهذا الحديث الشريف «كلمتان خفيفتان» أي سهلٌ على اللسان قولهما، عظيم في الميزان أجرهما «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» وحين التقى رسول الله ﷺ بسيدنا إبراهيم عليه السلام «ليلة المعراج» قال له إبراهيم: بلِّغ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبةُ التربة، عذبةُ المياه، وأنها قيعان ـ أي أراض تحتاج إلى غراس ـ وغراسُها. «سبحان الله» و«الحمد لله» و«لا إله إلا الله» و«اللهُ أكبر».

(٢) «أحبُّ إليَّ مِمَّا طلعت عليه الشمسُ» كناية عن الدنيا، أي لأن أقولَ هذه الكلمات الصالحات، أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها، لأن هذه الصالحات من أعمال الآخرة، وثوابها لا ينقطع، بخلاف الدنيا فإنها إلى زوال.

(٣) «كانت له حِرْزاً من الشيطان» أي حصناً وحمية من وساوس الشيطان.

(٤) «مِثْلَ زَبَد البحر» أي تُغفر ذنوبه ولو كانت كثيرة مثل أمواج البحر.

١٤١١ ـ وعَنْ أَبي مالك الأشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمانِ[١]، وَالحمدُ للَّه تَمْلأُ المِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّه، وَالحَمْدُ للَّه تَمْلآنِ ـ أَوْ تَمْلأُ ـ ما بَيْنَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤١٢ ـ وعَنْ سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قال: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إلى رَسُولِ اللَّه ﷺ فقالَ: عَلِّمْني كَلاماً أَقُولُهُ.! قالَ: قُل لا إلَهَ إلَّا وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ، اللَّه أَكْبَرُ كَبِيراً، وَالحَمْدُ للَّه كَثِيراً، وسُبْحَانَ اللَّه ربِّ العَالمِينَ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللَّه العَزِيزِ الحكِيمِ، قال: فهؤُلاءِ لِرَبِّي، فَمَا لي[٢]؟ قال: قُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وَارحمني، وَاهْدِني، وَارْزُقْني» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤١٣ ـ وعَنْ ثوبَانَ رضِيَ اللَّه عنْهُ قالَ: «كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: إذا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثاً، وقال: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ[٣]، وَمِنْكَ السَّلامُ[٤]، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلالِ وَالإكْرام[٥] قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ ـ وَهُوَ أَحَدُ رُواة الحديث ـ كَيْفَ الاسْتِغْفَارِ؟ قال: تقول: أَسْتَغْفِرُ اللَّه، أَسْتَغْفِرُ اللَّه» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤١٤ ـ وعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ رضِيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ إذا فَرَغَ مِنَ الصَّلاة وَسَلَّمَ قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّه وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لا مانعَ لما أَعْطَيْتَ، وَلا مُعْطِيَ لما مَنَعْتَ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ»[٦] مُتَّفَقٌ عليهِ.

---

(١) «الطهور شطرُ الإيمان» أي الطهارة من الأحداث بالغسل والوضوء نصفُ الإيمان، لأنها شرط لصحة الصلاة، وهي رمزُ المؤمن وشعاره، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ والحديث محمول على الأهمّ والأغلب مثل «الحجُّ عرفة».

(٢) «هؤلاء لربي فمالي»؟ أي هذه الجملُ للهِ جلَّ وعلا، لما فيها من التمجيد والثناء عليه، فأيُّ شيء أدعو به، ينفعني في ديني ودنياي؟ فقال له ﷺ: قل اللهمّ اغفر لي، وارحمني، واهدني وارزقني.

(٣) «اللهم أنت السلام» أي أنت يا رب الإلهُ العادل، الذي يسلم الخلقُ من عقابه، ويأمنون من جوره.

(٤) «ومنك السلام» أي ومنك وفي كنف شرعك يأتي السلام، حيث قلتَ ﴿وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾.

(٥) «تباركت يا ذا الجلال والإكرام» أي تمجَّدتَ وتعظَّمتَ يا ذا العظمة والكبرياء.

(٦) «ولا ينفع ذا الجَدِّ منكَ الجدُّ» أي لا ينفع صاحبَ الحظِّ والغنى غناه كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

١٤١٥ ـ وعَنْ عبدِ اللَّه بنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّه تَعَالى عَنْهُما «أَنَّهُ كانَ يَقُولُ دُبُرَ كُلِّ صَلاة، حينَ يُسَلِّمُ: «لا إلَهَ إلَّا اللَّه وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بِاللَّه، لا إلَهَ إلَّا اللَّه ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا اللَّه مُخْلِصينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ».

قالَ ابْنُ الزُّبَيْر: «وَكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ»[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤١٦ ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ، أَتَوْا رَسُولَ اللَّه ﷺ، فقالُوا: ذَهَبَ أَهْلَ الدُّثُورِ[2] بِالدَّرَجَاتِ العُلَى، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ، يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ[3]، يَحُجُّونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، فقالَ: أَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ، إلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟ قالوا: بَلَى يا رسولَ اللَّه، قالَ: تُسَبِّحُونَ، وَتَحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ ـ قالَ أبو صالِحٍ الرَّاوي عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، لَما سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ ـ قال: يقول: سُبْحَانَ اللَّه، وَالحَمْدُ للَّه، وَاللَّه أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ» مُتَّفَقٌ عليه.

وزادَ مُسْلِمٌ في روايتِهِ: «فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إلى رَسُولِ اللَّه ﷺ، فقالوا: سَمِعَ إخْوَانُنا أَهْلُ الأَمْوالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ؟ فقالَ رَسُولُ اللَّه ذلكَ فَضْلُ اللَّه يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ». «الدُّثُورُ»: جَمعُ دَثْر وهو المَالُ الكَثِيرُ.

١٤١٧ ـ وعَنْهُ، عَنْ رسُولِ اللَّه ﷺ قَالَ: «مَنْ سَبَّحَ اللَّه في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وحمد اللَّه ثلاثاً وثلاثين، وكَبَّرَ اللَّه ثَلاثاً وثلاثِينَ، وقالَ تَمَامَ المِائَة: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ

---

(١) «دُبُرَ كلِّ صلاة» أي عقب كل فريضة يصلِّيها.

(٢) «أهلُ الدُّثور» أي أهل الأموال الكثيرة من الأغنياء.

(٣) «ولهم فضلٌ من الأموال» أي لهم زيادة فضل علينا، بالأموال التي ينفقونها، فهم يحجُّون، ويعتمرون، ويجاهدون، ويتصدقون بفضل أموالهم، وهذا دليل على حرص الصحابة على أعمال الخير، والتسابق في الطاعات.

شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَت خَطَايَاهُ وَإن كَانَتْ مِثلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤١٨ ـ وعنْ كعْبِ بنِ عُجْرَةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، عَنْ رسولِ اللَّه ﷺ قالَ: «مُعَقِّبَاتٌ لا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ[1] أَوْ فَاعِلُهُنَّ، دُبُرَ كل صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ، ثلاثٌ وثلاثونَ تَسْبِيحَةً، وثلاثٌ وثلاثونَ تَحْمِيدَةً، وأربعٌ وثلاثون تكبيرَةً» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤١٩ ـ وعنْ سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضيَ اللَّه عَنْهُ «أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كانَ يَتَعَوَّذُ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ بِهؤلاءِ الكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ القَبرِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٤٢٠ ـ وعنْ معاذٍ رضيَ اللَّه عَنْهُ «أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وقالَ: يَا مُعَاذُ، وَاللَّه إِنِّي لأُحِبُّكَ، أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدَعَنَّ في دُبرِ كُلِّ صَلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلى ذِكْرِكَ[2]، وَشُكْرِكَ، وَحُسنِ عِبَادَتِكَ» رَوَاهُ أبو داود بإسنادٍ صحيح.

١٤٢١ ـ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «إذا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّه مِنْ أَرْبَعٍ، يقولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحيَا والممَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٢ ـ وعنْ عَلِيٍّ رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: «كانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إذا قام إلى الصَّلاةِ يكونُ مِنْ آخِرِ ما يقولُ بينَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وما أَسْرَفْتُ، وما أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٣ ـ وعَنْ عائشةَ رضيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: «كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يقولَ

---

(١) «معقّبات لا يخيب قائلهنّ» أي تسبيحات مباركات تُفعل أعقاب الصلاة، لا يُحرم فاعلهنّ من الأجر والثواب.

(٢) «أعنّي على ذكرك» هذا من الدعاء المأثور الجامع، الذي ينبغي أن يدعو به المسلم عقب كل صلاة «اللهم أعني على ذكرك» لأنه لا يستطيع أن يعبد الله بدون عونٍ منه، وما أجمل ما قاله الشاعر:

إذا لم يكُنْ عَوْنٌ من اللهِ للفتى ... فأوّلُ ما يجني عليه اجتهادُهُ

في رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٤٢٤ ـ وعَنها، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ «كانَ يَقُولُ في ركوعِهِ، وَسجودِهِ، سُبُّوحٌ قدُّوسٌ، رَبُّ الملائِكةِ وَالرُّوحِ»[١] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٥ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللَّه عَنْهُمَا، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «فَأَمَّا الرُّكوعُ فَعَظِّموا فيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا في الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُم»[٢] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٦ ـ وعن أبي هريرَةَ رضيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ العَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ[٣]، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٧ ـ وعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كانَ يقُولُ في سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنْبِي كُلَّهُ: دِقَّهُ وَجِلَّهُ[٤]، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّه» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٨ ـ وعَنْ عائشَةَ رضيَ اللَّه عَنْها قَالَتْ: «افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ[٥]، فَتَحَسَّسْتُ[٦] فإذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يقولُ: سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، لا إِلَهَ إلَّا أَنْتَ».

وفي روايةٍ: «فَوَقَعَتْ يَدِي عَلى بَطْنِ قَدَمَيهِ[٧] وَهُوَ في المَسْجِدِ، وَهما

---

(١) «سبوح قدوس» اسمان للمبالغة من التسبيح والتقديس، أي ركوعي وسجودي للإله العظيم الجليل، المنزّه عمّا لا يليق بجلاله وكبريائه.

(٢) «فَقَمِنٌ أن يُستجاب لكم» يُقال: قَمِنٌ، وقمينٌ، بمعنى حقيقٌ وجدير أن يُستجاب لكم فيه الدعاء.

(٣) «أقرب ما يكون العبد» لا يراد بالقرب هنا القرب الحسّي، وإنما هو قربُ الاستجابة، أي أحقُّ وأفضل وقتٍ لاستجابة الدعاء، هو وقت السجود، لأن العبد يكون في غاية الذلّ والالتجاء إلى الله، فيكون خير وقت لاستجابة دعائه.

(٤) «دِقَّه وجِلَّه» أي اغفر لي صغير ذنبي وكبيره.

(٥) «افتقدتُ النبيّ ذات ليلة» قال المحدّثون: هي ليلة النصف من شعبان، لورود رواية في ذلك، أن النبي ﷺ أعلمها أنها ليلة النصف من شعبان، أحياها ﷺ بالصلاة والركوع والسجود، إلى قرب الفجر، وانظر كاملَ الرواية في كتاب «الترغيب والترهيب» للمنذري.

(٦) «فتحسّستُ» أي فتشتُ عنه وطلبتُه بيديّ أبحث عنه.

(٧) «فوقعت يدي» أي لمستُه وهو ساجد يدعو ربه بذلك الدعاء، ودلّ أن اللّمسَ لا ينقضُ الوضوءَ.

مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ[١]، وبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لا أُحْصِي ثَنَاءً عليكَ[٢] أَنْتَ كما أَثْنَيْتَ على نَفْسِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٢٩ ـ وعنْ سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «أيعجزُ أحَدُكم[٣] أنْ يَكْسِبَ في كلِّ يَوْمٍ ألفَ حَسَنَةٍ! فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيفَ يَكسِبُ ألفَ حَسَنَةٍ؟ قالَ: يُسَبِّح مِائةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لهُ ألفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ ألفُ خَطِيئَةٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قالَ الحُمَيْدِيُّ: كذا هوَ في كِتَابِ مُسْلِمٍ: «أَوْ يُحَطُّ»!!

قالَ البَرْقَانِيُّ: ورَوَاهُ شُعْبَةُ، وأبو عَوَانَةَ، وَيَحْيَى القَطَّانُ، عَنْ مُوسى الذي رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِن جِهَتِهِ فقالُوا: «وَيحطُّ» بِغَيرِ أَلِفٍ.

١٤٣٠ ـ وعَنْ أبي ذَرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «يُصْبِحُ عَلى كُلِّ سُلامَى[٤] مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ: فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِىءُ مِنْ ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٣١ ـ وَعَنْ أُمِّ المؤمنينَ «جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحَارِثِ» رَضِيَ اللَّه عَنْها، «أَنَّ

---

(١) «أعوذ برضاك من سخطك» أي أعتصم وأستجير برضاك من غضبك وعقابك، إذ لا منجى من عذاب الله إلّا بالالتجاء إليه.

(٢) «لا أحصي ثناءً عليك» أي لا أطيقُ أن أحصر، ولا أن أعدّ من كلمات المديح والثناء ما يفي بحقك، فأنا المقصّر مهما بالغتُ في الحمد والثناء، ولا يعرف قدرك وعظمتك إلّا أنت، أمدحك بما أثنيتَ به أنت على نفسك!! كقوله سبحانه ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٦ ـ ٣٧].

(٣) «أيعجز أحدكم»؟ فيه حثٌ وترغيب على كثرة الذكر لله والتسبيح، ففي قول المسلم «سبحان الله» مائة مرة، يكتب له ألفُ حسنة، ويُغفر له ألفُ سيئة، وما أعظمه من فضل وجزاء!! وقد وردت الرواية في صحيح مسلم عن يحيى القطان بلفظ «ويُحطُّ» وهي الأصح كما نبّه المحدّثون، فيكون فيه رفعُ الدرجات، ومحوُ السيئات.

(٤) «كل سُلامى» أي كلُّ عضوٍ من أعضاء الإنسان عليه صدقة، بمعنى على صاحبه واجبٌ التصدق شكراً لله تعالى على سلامة ذلك العضو، ففي التسبيح أداء لشكر نعمة، وفي التحميد كذلك، وفي الأمر بالمعروف شكر للنعمة، ويجزئ عن جميع تلك النعم صلاة ركعتين من صلاة الضحى.

النبيُّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً، حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فقالَ: مَا زِلْتِ عَلى الحَال[1] الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قالَتْ: نَعَمْ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِما قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّه وبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَى نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِماتِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفي روايةٍ لهُ: «سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّه رِضَى نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلِمَاتِهِ».

وفي روايةِ التِّرمِذِيِّ: «أَلا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا؟ «سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقِهِ»، «سُبْحَانَ اللَّه رِضى نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّه رِضى نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّه رِضى نَفْسِهِ»، «سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشِهِ»، «سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحانَ اللَّه مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلِماتِهِ»[2] رواه الترمذي.

١٤٣٢ ـ وعنْ أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عنِ النَّبِيِّ ﷺ، قالَ: «مَثَلُ الَّذي يَذْكُرُ رَبَّهُ[3] وَالَّذي لا يَذْكُرُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

---

(١) «ما زلتِ على الحال» خلاصة الرواية أن أم المؤمنين «جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث» زوجَ النبي ﷺ، صلَّت صلاة الفجر، ثم جلست تذكر الله تعالى بالتسبيح، والتكبير، والتهليل، ومعها كيسٌ حصى، فخرج رسولُ الله ﷺ إلى السوق، ثم رجع وقت الضحى فوجدها لا تزال جالسة تذكر الله تعالى!! فعلَّمها ﷺ دعاءً جامعاً موجزاً يعادل الساعات الطويلة التي قضتها في ذكر الله، هذه الكلمات: «سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضاء نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته» وكرَّرها ﷺ ثلاث مرات، فكم هو عدد مخلوقات الله؟ وكم هو وزنُ عرشِ الله؟ وكم هو مقدار الحبر الذي تُكتب به كلماتُ الله؟ والله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧] إنَّ هذا لا يمكن عدُّه، ولا حصرُه، ولهذا أرشدها النبيُّ ﷺ إلى هذا الدعاء الجامع للأجر العظيم، مع العمل القليل.

(٢) «مداد كلماته» من المدِّ بمعنى الكثرة، وهو كناية عن الكثرة، وإلَّا فكلماته لا تُعدُّ ولا تُحصى.

(٣) «مثلُ الذي يذكر ربَّه» الفارق بين الإنسان الحيِّ والميِّت كبير وكبير جداً، فالحيُّ يسمع وينفع، ويحسُّ ويجيبُ، ويُسعف المحتاج، ويُعين العاجز، والميت كالجماد، ظاهره عاطل، وباطنه باطل، وقد ضربه النبيُّ ﷺ مثلاً لمن عَمَر قلبَه بذكر الله، ولمن خلا قلبُه من ذِكْر ربه.

ورَوَاهُ مُسْلِمٌ فقالَ: «مَثَلُ البَيْتِ الَّذي يُذكَرُ اللَّهُ فِيهِ، وَالبَيتِ الَّذي لا يُذْكَرُ اللَّه فِيهِ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ».

١٤٣٣ ـ وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «يَقُولُ اللَّه تَعَالى: أَنا عِنْدَ ظَنِّ عَبدي بي[(١)]، وأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَني، فَإِنْ ذَكَرَني في نَفْسِهِ[(٢)]، ذَكَرْتُهُ في نَفْسي، وَإِنْ ذَكَرَني في مَلإٍ[(٣)] ذَكَرْتُهُ في مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ»[(٤)] مُتَّفَقٌ عليه.

١٤٣٤ ـ وعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ[(٥)] قالوا: وَمَا المُفَرِّدُونَ يا رَسُولَ اللَّه؟ قالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّه كَثِيراً والذَّاكِرَاتُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

روي: بتشديد الراء وتخفيفها، وَالمَشْهُورُ الَّذي قَالَهُ الجمْهُورُ: التَّشْديدُ «المُفَرِّدونَ».

١٤٣٥ ـ وعَنْ جابرٍ رَضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لا إِلَه إِلَّا اللَّه» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٤٣٦ ـ وعنْ عبدِ اللَّه بنِ بُسْرٍ رضيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ رَجُلاً قالَ: يا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلام قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ[(٦)]، فَأَخبِرْني بِشَيءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ؟ قالَ: لا يَزالُ لِسانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللَّه»[(٧)] رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقال: حديثٌ حَسَنٌ.

---

(١) «أنا عند ظنّ عبدي بي» فيه الإشارة إلى إحسان الظنّ بالله، بأن يعتقد بأن الله كما أكرمه بالإيمان، يكرمه بالرضى عنه ودخول الجنان، فلا يظن المؤمن أن الله سيعذّبه، لوقوعه في بعض المعاصي، ولهذا ورد في رواية «فلا يظنّ بي إلّا خيراً» وهذا عند قرب الوفاة.

(٢) «إن ذكرني في نفسه» أي سراً منفرداً بعيداً عن معرفة الناس وعن الرياء.

(٣) «وإن ذكرني في ملإٍ» أي ذكرني جهراً مع مجموعة من الذاكرين.

(٤) «ذكرته في ملأ» أي ذكرته بالثناء عليه ومثوبته، في جمع خير من جماعته، والمراد بهم الملائكة الأبرار الأطهار، وفيه دليل على جواز الذكر مع الجماعة، لأن قوله «في ملأ» أي مع ملأ من الذاكرين، كما يشير إليه حديث «وله غفرتَ، هم القومُ لا يشقى جليسُهم».

(٥) «سبق المفرّدون» أي سَبَق إلى الدرجات العُلا ورضوان الله، الذين تفرّغوا للذكر، واعتزلوا الناس لينفردوا عنهم بذكر الله، فهم المحبوبون عند الله، المقرّبون منه!! ونبّه الحديث على أن الانقطاع عن الخلق، لتهيّأ النفس لذكر الله، من أحسن القربات.

(٦) «شرائع الإسم كَثُرت عليّ» أي الفضائل والأعمال التي دعا إليها الإسلام كثيرة، ولا أدري أيها أعظم للأجر؟ فأخبرني عن أمرٍ يسير، أتعلّق وأعتصم به؟ ومعنى «أتشبّث» أتمسّك.

(٧) «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله» أي واظبْ على ذكر الله، وأكثر منه، حتى يبقى أمرُ الذكر =

١٤٣٧ ـ وعَنْ جابرٍ رضِيَ اللَّه عَنْهُ، عَنِ النبي ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ: سُبْحانَ اللَّه وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لهُ نَخْلَةٌ في الجَنَّةِ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٣٨ ـ وَعَنِ ابنِ مَسْعودٍ رضي اللَّه عنهُ قَالَ: «قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: لَقِيتُ إبراهيم ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فقالَ: يا محمّدُ أقْرِىء أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أنَّ الجنَّةَ طيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الماءِ، وأنَّها قِيعَانٌ[1]، وَأنَّ غِراسَها: «سُبْحانَ اللَّه، والحمد للَّه، ولا إلَهَ إلَّا اللَّه، واللَّه أكْبَرُ»[2] رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٤٣٩ ـ وعنْ أبي الدَّرْدَاء رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: «قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: ألا أُنَبِّئُكُم بِخَيْرِ أَعْمالِكُم، وَأَزْكاها عِنْدَ مَليكِكم[3]، وَأَرْفعِها في دَرَجاتِكم، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إنْفاقِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكم، فَتَضربُوا أعْنَاقَهُم، وَيضرِبوا أعْنَاقَكُمْ؟ قالوا: بَلَى، قالَ: ذِكرُ اللَّه تَعَالَى» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ، قالَ الحاكمُ أبو عبدِ اللَّه: إسناده صحيح.

١٤٤٠ ـ وعن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ رضيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رسولِ اللَّه ﷺ عَلى امْرَأَةٍ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوىً[4] أَوْ حَصًى تُسَبِّحُ بِهِ، فقالَ: أُخبِرُكِ بِمَا هُوَ

= سهلاً عليك!! والمراد من رطوبة اللسان: المداومةُ عليه، والإكثارُ منه، ليجري بسهولةٍ على لسانه.

(١) «وأنها قيعان» جمع قاع، وهو المكان الواسع المستوي من الأرض، قال الشاعر:

رِيمٌ عَلَى البَانِ بينَ القَاعِ والأَكَمِ أَحَلُّ سَفْكَ دَمِي في الأَشْهُرِ الحُرُمِ

(٢) «وغراسُها سبحانَ اللَّه، والحمدُ للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّهُ أكبر» شبَّه الجنَّة بأراضٍ فسيحة واسعة ممتدة، تجري من تحت قصورها الأنهارُ، وأنها تحتاج إلى غراسٍ يغرسها المؤمن، لتكثر فيها الأشجار، وهذه الغِراسُ التي أرشد إليها سيدنا إبراهيم الخليل هي: «سبحان اللَّه، والحمد للَّه» إلى آخره، وهي الباقيات الصالحات التي أشارت إليها الآية الكريمة ﴿والبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف: ٤٦].

(٣) «بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم» أي كثرها ثواباً وأطهرها عند ربِّ العزة والجلال، **قال العزُّ بن عبد السلام**: هذا الحديث يدلُّ على أن الثواب لا يكون على قدر النَّصَب، في جميع العبادات، بل قد يأجر تعالى على قليل العمل، أكثر مما يأجر على كثيره كما هنا، ولا يراد الذكر باللسان فحسب، بل مع حضور القلب والتفكر في آلاء اللَّه.

(٤) «دخل على امرأة وبين يديها نوى» النَّوى جمع نواة وهي ما يكون داخل التمرة، مما يُرمى ولا يُؤكل، ومثله نواة المشمش، ونواةُ الخوخ، وهذه المرأةُ هي «جُويرية» زوجُ النبي ﷺ فقد كانت تسبِّح اللَّه عزّ وجلّ، بالنوى أو بالحصى، فلم يُنكر عليها النبي ﷺ وإنما أرشدها =

أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هذا أَوْ أَفْضَلُ؟ فقالَ: سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ مَا خَلَقَ في السَّماءِ، وَسُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ ما خَلَقَ في الأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ مَا بَيْنَ ذلكَ، وَسُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ ما هُوَ خَالِقٌ، وَاللَّه أَكْبَر مِثْلَ ذلكَ، وَالحَمْد للَّه مِثْلَ ذلك، وَلا إِلٰهَ إِلَّا اللَّه مِثْلَ ذلكَ، وَلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللَّه مِثْلَ ذلكَ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٤١ ـ وعَنْ أبي مُوسى رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: «قالَ لي رَسُولُ اللَّه ﷺ: ألا أَدُلُّكَ عَلى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟[1] فقلت: بَلى يا رسولَ اللَّه! قال: لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا باللَّه»[2] مُتَّفَقٌ عليه.

❁❁❁

باب ذكر الله تعالى قائماً وَقاعِداً ومضطجعاً، ومُحْدِثاً، وجُنُباً، وحائضاً، إلا القرآن، فلا يحل لجنب ولا حائض

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١].

= إلى دعوات هي أشملُ، وأيسر، وأفضلُ «سبحان الله عدد ما خلق» والحديث يدلُّ على جواز استعمال «السُّبحة» في الذكر، وما ينكره البعضُ على المسبحة، ليس لهم ما يؤيِّدهم من السُّنَّة المطهَّرة، ولو كان التسبيح بالحصى محرَّماً، لمنعها النبيُّ ﷺ منه، وسكوتُه عن ذلك يدلُّ على الجواز، والتسبيح بعقد الأصابع أفضل لأنهن مستنطقات، ثم إن هناك ضرورة لضبط العَدد كقوله ﷺ «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمدُ وهو على كل شيء قدير، مائة مرة..» الحديث، كيف يمكن ضبط هذا العدد بدون مسبحة أو بدون حصى؟ فلا وجه للإنكار، والله تعالى أعلم.

(١) «كنز من كنوز الجنة» الكنزُ هنا: نفائس الأعمال الصالحة، التي يحرصُ عليها أصحاب الثروات، مثل كنز الذهب، وكنز الفضة، وكنوزُ الجنة أسمى من كنوز الدنيا.

(٢) «لا حول ولا قوة إلا بالله» هذا هو الكنز الثمين، الذي أرشد إليه النبي الأمين ﷺ، والمعنى: لا قدرة لنا على عبادة الله، ولا طاقة لنا على اجتناب محارمه ومعاصيه، إلا بعونٍ منه تعالى وتأييد، وهي كلمةُ تفويضٍ واستسلام للملك العلّام، كقولنا: حسبُنا اللهُ ونعم الوكيلُ!

١٤٤٢ ـ وعَنْ عائشةَ رضيَ اللّه عَنْها قالَتْ: «كانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يَذْكُرُ اللّه تَعَالى عَلى كُلِّ أَحيَانِهِ»(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٤٣ ـ وعن ابنِ عبّاسٍ رضِيَ اللّه عَنْهُما، عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لو أَنَّ أَحَدَكُمْ إذا أتى أَهْلَهُ، قالَ: بِسْمِ اللّه، اللّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيطانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطانَ، ما رزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَينَهُمَا وَلَدٌ، لم يَضُرَّهُ» مُتَّفَقٌ عليه.

❁❁❁

بابٌ في ما يقوله عند نومهِ وَاستيقاظه

١٤٤٤ ـ عن حُذَيْفَةَ، وأبي ذَرٍّ رضيَ اللّه عَنْهُمَا قالا: «كانَ رسولُ اللّه ﷺ: إذا أَوَى إلى فِرَاشِهِ، قال: باسمِكَ اللّهُمَّ أَمُوتُ، وأَحْيَا، وإذَا اسْتَيْقَظَ قالَ: الحَمْدُ للّه الذِي أَحْيَانَا بعدَ ما أَمَاتَنَا(٢) وَإليْهِ النُّشورُ»(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

❁❁❁

بابٌ في فضلِ حِلَقِ الذكر والندب إلى ملازمتها، والنهي عن مفارقتها لغير عذر

قالَ اللّه تَعَالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨].

١٤٤٥ ـ وعنْ أَبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللّه عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: «إنَّ للّه

---

(١) «كان ﷺ يذكر اللّهَ على كل أحيانه» أي في جميع أوقاته وأحواله، سواءٌ كان في البيت أو السوق، قائماً أو قاعداً، متطهّراً ومحدثاً، لأن الذكر لا يحتاج إلى طهارة، فالجنبُ والحائض لا حرج عليهما من الذكر والتسبيح، وأما تلاوة القرآن فلا تجوز للجنب والحائض والنفساء حتى يتطهروا كما نبّه النووي.

(٢) «أحيانا بعدما أماتنا» النومُ أخُو الموت، لأن الإنسان يفقد فيه الشعور، ولهذا كان ﷺ إذا استيقظ من نومه، دعا بهذا الدعاء «الحمد للّه الذي أحيانا بعدما أماتنا» قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ وهي الوفاة الصغرى.

(٣) «وإليه النشور» أي الحياةُ بعد الموت، للحساب والجزاء.

تَعَالى مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ[١]، فإذا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إلى حَاجَتِكُمْ[٢]، فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِم[٣] إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسألُهم رَبُّهُم وَهُوَ أَعْلم: ما يقولُ عِبَادِي[٤]؟ قال: يقولون: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، فيقولُ: هل رَأَوْنِي؟ فيقولون: لا وَاللَّه ما رَأَوْكَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ لو رَأَوْنِي؟! قالَ: يَقُولُونَ: لو رَأَوْكَ كانُوا أَشَدَّ لكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لكَ تَمْجِيداً، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحاً. فَيَقُولُ: فَماذا يَسأَلُونَ؟ قَالَ: يَقُولونَ: يَسأَلُونَكَ الجَنَّةَ. قالَ: يقولُ: وَهل رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا وَاللَّه يَا رَبِّ مَا رَأَوْها. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لو رَأَوْهَا؟ قالَ: يَقُولُونَ: لو أَنَّهُم رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصاً، وَأَشَدَّ لهَا طَلَباً، وَأَعْظَم فِيها رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمْ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يقولون: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ. قالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قالَ: يقولونَ: لا وَاللَّه مَا رَأَوْهَا. فَيَقُولُ: كَيْفَ لو رَأَوهَا؟! قالَ: يَقُولُون: لو رَأَوهَا كانُوا أَشَدَّ منها فِرَاراً، وَأَشَدَّ لها مَخافَةً. قَالَ: فيقُولُ: فَأُشْهِدُكم أَنِّي قد غَفَرْتُ لهم، قَالَ: يقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ: فِيهِم فُلانٌ لَيْسَ مِنهم، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِم جَلِيسُهم» مُتَّفَقٌ عليه.

وفي روايةٍ لمسلم عَنْ أبي هُريرةَ رَضيَ اللَّه عَنْهُ، عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ: «إِنَّ للَّه مَلائِكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً[٥] يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكرِ، فَإِذَا وجَدُوا مَجلِساً فيهِ ذِكْرٌ، قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِأَجْنِحَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَؤُوا ما بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ

---

(١) «يلتمسون أهل الذكر» أي يبحثون عن مجالس التسبيح والتكبير، وذكر اللَّه تعالى، **قال في الفتح**: الأظهر اختصاصُ ذلك بمجالس التسبيح والتكبير، وتلاوة القرآن فحسب.

(٢) «هَلُمُّوا إلى حاجتكم» أي إذا رأت الملائكة قوماً جلسوا لذكر اللَّه، قال بعضهم لبعض: أقبلوا على ما تطلبونه.

(٣) «فيحفونهم بأجنحتهم» أي يحيطون بهم بأجنحتهم، تكريماً لهم.

(٤) «ما يقول عبادي»؟ أي ماذا يطلب عبادي مني؟ وهو سبحانه العالم بما يطلبون، فتقول الملائكة: يطلبون الجنة، ويستجيرون من النار، إلى آخره، وفي الحديث بيان فضل الذكر، حتى من حضر مجلسهم لحاجة، يغفر اللَّه له أيضاً، كما أن فيه جواز فضل الذكر مع الجماعة.

(٥) «ملائكة سيارة فُضُلاً» أي ملائكة سيّاحون في الأرض، زائدون على الحفظة، لا وظيفة لهم إلّا البحث عن مجالس الذكر، يفتشون عنها، يجلسون مع الذاكرين يحفُّونهم بأجنحتهم.

الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدوا إلى السَّمَاء، فَيَسْأَلُهُمُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَم: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ في الأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ. قالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ. قالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالُوا: لا، أَيْ رَبِّ. قالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟! قالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قال: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونِي؟ قالوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: لا قال: فَكَيْفَ لَوْ رأَوْا نَارِي؟! قالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. فيقول: قَدْ غَفَرْتُ لهُمْ، وَأَعْطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولونَ: ربِّ فيهِمْ فُلانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ[1] إِنَّمَا مَرَّ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ، فيقولُ: ولهُ غَفَرْتُ، هُمُ القَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمِ جَلِيسُهُمْ».

١٤٤٦ ـ وعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعَنْ أَبي سعيدٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قالا: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّه فِيمَنْ عِنْدَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٤٧ ـ وعن أبي واقِدٍ «الحارِثِ بْنِ عَوْفٍ» رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ بَيْنَما هُوَ جَالِسٌ في المَسْجِدِ، وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إلى رَسُولِ ﷺ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَوَقَفَا على رسول اللَّه ﷺ، فَأَمَّا أَحَدُهُما فرأى فُرْجَةً في الحَلْقَةِ، فَجَلَسَ فيها، وأَمَّا الآخرُ، فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وَأَمَّا الثالثُ فَأَدْبَر ذاهِباً، فَلَمَّا فَرَغَ رسُول اللَّه ﷺ، قال: أَلَا أُخْبِرُكم عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهم، فَأَوى إلى اللَّه، فَآوَاهُ اللَّه إِلَيْهِ[2]، وأَمَّا الآخر فَاسْتَحْيَا،

---

(١) «فيهم فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ» أي كثير الخطايا والذنوب، مرّ عليهم فجلس معهم، فيقول اللَّه تعالى: وله قد غفرتُ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم!! **قال الحافظ في الفتح**: وفي الحديث فضلُ الذكر والذاكرين، وفضلُ الاجتماع على ذلك، وأن جليسهم ينال ما نالوه، إكراماً لهم وإن لم يشاركهم في أصل الذكر، وفيه محبة الملائكة لذرية آدم، واعتناؤهم بهم، قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥].

(٢) «فأوى إلى اللَّه فآواه اللَّه» هذا الحديث كلُّه على التمثيل، لأن اللَّه ليس في مكانٍ من الأرض، حتى يأوي إليه الإنسان، ومعناه: **أن الأول** أحبَّ سماع موعظة الرسول ﷺ، فجلس في حلقة العلم، فأعطاه اللَّه ما يبتغيه، **والثاني** استحيا من تخطي الصفوف، فجلس خلف الجالسين، فلم يحرمه اللَّه الأجر، وأنا **الثالث** فأعرض عن الموعظة، ومضى في سبيله، فحرم الأجر والثواب، **قال المحدثون**: نسبة الإيواء إلى اللَّه، والاستحياء، =

فَاسْتَحْيَا اللَّه مِنْهُ، وأمَّا الآخَرُ، فَأَعْرَضَ، فَأَعْرَضَ اللَّه عَنْهُ» مُتَّفَقٌ عليه.

١٤٤٨ ـ وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: «خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رضيَ اللَّه عَنْهُ عَلَى حَلْقَةٍ في المسْجِدِ، فقال: ما أجْلَسَكُمْ؟ قالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّه!! قَالَ: آللَّه ما أجْلَسَكُم إلَّا ذَاكَ[1]؟ قالوا: ما أجْلَسَنَا إلَّا ذَاكَ، قال: أمَا إنِّي لم أسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُم[2]، ومَا كانَ أحَدٌ بمَنْزِلَتِي[3] مِنْ رسُولِ اللَّه ﷺ أقَلَّ عَنْهُ حَدِيثاً مِنِّي!! إنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ من أصحابِهِ فقال: ما أجْلَسَكُمْ؟ قالوا: جَلَسْنَا نَذكُرُ اللَّه، ونَحْمَدُهُ عَلَى ما هَدَانا لِلإسْلام، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنا! قَال: آللَّهِ ما أجْلَسَكُمْ إلَّا ذَاكَ؟ قالوا: واللَّه ما أجْلَسَنَا إلَّا ذَاكَ، قالَ: أمَا إنِّي لَمْ أسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُم، ولكِنَّهُ أتَانِي جِبرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أنَّ اللَّه يُبَاهِي بِكُمُ المَلَائِكَةَ»[4] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

❁❁❁

بابٌ في الذكر عند الصَّباح والمَسَاء

قالَ اللَّه تَعَالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[5] [الأعراف: ٢٠٥].

قال أهلُ اللُّغَةِ: «الآصالُ» جَمْعُ أَصِيلٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالمَغْرِبِ.

وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

= والإعراض مستحيلةٌ في حقه تعالى، والمراد بها لوازمها من إرادة إيصال الخير، وترك العقاب، وإذلال المعرض عن الهَدْي النبوي، ومثلُ هذا يسمى «مجاز المشاكلة» وهو الاتفاقُ باللفظ، مع الاختلاف بالمعنى.

(١) «آلله ما أجلسكم إلَّا ذاك» أي أستحلفكم بالله، ما جلستم إلَّا من أجل ذكر الله تعالى؟

(٢) «لم استحلفكم تهمةً لكم» أي لم أطلب منكم الحلف للشكِّ والريبة.

(٣) «ما كان أحد بمنزلتي من رسول الله» أي ليس أحد منكم أقرب إلى رسول الله ﷺ مني! وذلك لأن أخته أمُّ حبيبة أمُّ المؤمنين، فبينه وبين الرسول ﷺ قرابةٌ بالمصاهرة.

(٤) «يُباهي بكم الملائكةَ» أي يُفاخر بكم ملائكة السماء، وقد دلَّ الحديث على مكانة الذاكرين وعلوِّ منزلتهم عند الله.

(٥) ﴿تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾ أي تذلُّلاً وخضوعاً له سبحانه، وخائفاً منه، وليكنْ ذكرك وسطاً بين الجهر والسر.

وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥].

قال أهل اللُّغَةِ: «الْعَشِيُّ» مَا بَيْنَ زَوَالِ الشَّمْسِ وغُرُوبِهَا.

وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية [النور: ٣٦، ٣٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨].

١٤٤٩ ـ وعنْ أبي هريرةَ رضيَ اللَّه عَنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ وحِينَ يُمسي: سُبْحَانَ اللَّه وبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، لَم يَأتِ أحَدٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، بِأفضلَ مِمَّا جَاءَ بِه، إلَّا أحَدٌ قال مِثْلَ مَا قالَ أوْ زَادَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٥٠ ـ وعنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «جاءَ رجُلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ، فقالَ: يا رسُولَ اللَّه: مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْني البَارِحَةَ[1]! قال: أمَا لَو قُلتَ حِينَ أمْسَيتَ: أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّه التَّامَّاتِ[2]، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لم تَضُرَّكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٥١ ـ وعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عنِ النبيِّ ﷺ «أنَّهُ كان يقولُ إذَا أصبَحَ: اللَّهُمَّ بِكَ أصْبَحْنَا، وبِكَ أمسَيْنَا، وبِكَ نَحْيَا، وبِكَ نَمُوتُ، وَإلَيْكَ النُّشُور، وَإذا أمْسى، قالَ: اللَّهمَّ بِكَ أمْسَيْنا، وبِكَ نحيا، وبِكَ نموتُ، وإليك النُّشُورُ» رَوَاهُ أبو داود، والتِّرمِذيُّ وقال: حديث حسن

١٤٥٢ ـ وعنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رضِيَ اللَّه عنهُ، قال: «يا رَسُولَ اللَّه مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ، أقُولُهُنَّ إذَا أصْبَحْتُ، وإذَا أمْسَيتُ، قال: قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ[3] عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ[4]، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أشْهَدُ أن لَا إلَهَ إلَّا أنتَ، أعوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفسي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ

---

(١) «ما لقيتُ من عقرب لدغتني» أي ما أعظم ما لقيتُ من لدغ عقربٍ بالأمس؟ يريد به عظيم الألم والصب منه.

(٢) «أعوذ بكلمات الله» أي أتحصَّنُ من شرِّ كل مخلوق مؤذٍ، أتحصَّنُ بالقرآن العظيم الذي هو كلام الله، وهذا دعاءٌ لدفع الأذى يتحصَّن به المسلم.

(٣) «فاطر السموات والأرض» أي خالقهما ومبدعهما.

(٤) «عالمَ الغيب والشهادة» أي يا عالم الغيب المستور، والمشاهد المنظور.

وَشِرْكِهِ[1] قال: قُلْها إذا أصْبَحْتَ، وَإذا أَمْسَيْتَ، وإذا أخذْتَ مَضْجعَكَ» رَوَاهُ أبو داود والتِّرمِذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

١٤٥٣ ـ وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي اللَّه عنهُ قالَ: «كانَ نبيُّ اللَّه ﷺ إذَا أمْسَى قال: أمْسَيْنَا وأمْسى المُلكُ للَّه، والحَمْدُ للَّه، لَا إلَهَ إلَّا اللَّه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه» قالَ الراوي: أُرَاهُ قال فيهِنَّ: «لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أسْألُكَ خَيْرَ مَا في هذِهِ اللَّيلَةِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَها، وَأعُوذُ بِكَ منْ شَرِّ مَا في هذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ ما بَعْدَهَا، رَبِّ أعُوذُ بِكَ منَ الكَسَلِ، وَسُوءِ الكِبَرِ، رَبِّ أعوذُ بِكَ منْ عَذَابٍ في النَّارِ، وَعَذَابٍ في القَبرِ، وَإذا أصْبحَ قال ذلكَ أيْضاً، أصْبَحْنَا وَأصْبَحَ المُلْكُ للَّه» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٥٤ ـ وعنْ «عبدِ اللَّه بنِ خُبَيْبٍ» رضي اللَّه عَنْهُ قالَ: قالَ لي رَسُولُ اللَّه ﷺ: «اقْرَأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوِّذَتَيْنِ[2] حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَكْفِيكَ مِنْ كلِّ شَيْءٍ» رَوَاهُ أبو داود والتِّرمِذِيُّ وقال: حديث حسن صحيح.

١٤٥٥ ـ وعنْ عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ رضيَ اللَّه عَنْهُ قالَ: «قالَ رَسُولُ اللَّه: مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ في صَبَاحِ كلِّ يَوْمٍ، وَمَسَاءِ كلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّه الَّذي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ في الأَرْضِ وَلا في السماء، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، إلَّا لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ» رَوَاهُ أبو داود، والتِّرمِذِيُّ وقال: حديث حسن صحيح.

❁❁❁

بابٌ في ما يقوله عند النوم

قالَ اللَّه تَعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى

---

(١) «شرِّ الشيطان وشركه» أي من شرِّ وساوس الشيطان، وما يدعو إليه من الإشراك باللَّه تعالى، بتزيين الكفر والضلال.

(٢) «اقرأ قل هو اللَّه أحد والمعوذتين» السرُّ في قراءة هذه السور في الصباح والمساء، أن «سورة الإخلاص» لإعلان التوحيد كلَّ يوم، فهي حصنٌ للعقيدة وتثبيتٌ للإيمان، والمعوذتان حصنٌ لدفع الشرور والآثام عن المؤمن، وقد كان ﷺ يتعوَّذ بهما، ويُعوِّذ الحسن والحسين رضي اللَّه عنهما.

﴿الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١] الآيات.

١٤٥٦ ـ وعنْ حُذيفةَ وأبي ذرّ رضي اللّه عنهما «أنّ رسُولَ اللّه ﷺ كانَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ[١]، قالَ: باسْمِكَ اللّهُمّ أحيَا وَأمُوتُ»[٢] رَوَاهُ البُخَارِيُّ.

١٤٥٧ ـ وعَنْ عليّ رضيَ اللّه عَنْهُ «أنّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ لهُ وَلِفَاطِمةَ، رَضِيَ اللّه عنهما: إذَا أوَيْتُمَا إلى فِراشِكُمَا، أوْ: إذَا أخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُما، فَكَبّرَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَسَبّحَا ثَلاثاً وَثَلاثِين، وَاحْمَدا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ».

وفي رِوايةٍ: «التّكْبِيرُ أربَعاً وَثَلاثِينَ» مُتّفَقٌ عليه.

١٤٥٨ ـ وعن أبي هُريرةَ رَضيَ اللّه عنهُ، قالَ: قَال رسولُ اللّه ﷺ: «إذا أوَى أحَدُكُم إلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَنْفُض فِرَاشَهُ[٣] بِداخِلَةِ إزَارِه، فإنّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمّ يَقُولُ: باسْمِكَ رَبّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أرْفَعُهُ، إنْ أمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا[٤]، وإنْ أرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصّالِحِينَ» مُتّفَقٌ عليه.

١٤٥٩ ـ وعنْ عائشةَ رضيَ اللّه عَنها، «أنّ رسولَ اللّه ﷺ، كان إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ نَفَثَ في يَدَيْهِ[٥]، وَقَرَأ بِالْمُعَوّذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ» مُتّفَقٌ عليه.

وفي رواية لهما: «أنّ النبيّ ﷺ كَانَ إذَا أوَى إلى فِرَاشِهِ كُلّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفّيْهِ،

---

(١) «أوى إلى فراشه» أي اضطجع في الفراش لإرادة النوم.

(٢) «باسمك اللهمّ أحيا وأموتُ» في هذا الدعاء تذكير للإنسان بالبعث والنشور، وحثٌّ له على فعل الخير، فليس بعد الحياة إلّا الموت، والجزاء في الآخرة، ولا بدّ من الاستعداد ليوم المعاد.

(٣) «فلينفض فراشه» يستحب نفضُ الفراش قبل الدخول فيه، لئلا يكون فيه شيء من المؤذيات، كعقرب، وصُرصُور، وبعض الهوامّ.

(٤) «إن أمسكت نفسي فارحمها» إمساكُها كنايةٌ عن الموت، بدليل قوله «فارحمها» كما أن إرسالها كنايةٌ عن الإبقاء في الدنيا على قيد الحياة.

(٥) «نفث في يديه» كان ﷺ إذا أراد النوم، يجمع كفيه فينفخ فيهما، طلباً لبركة القرآن، ويقرأ الإخلاص والمعوذتين، ثم يمسح بكفيه جسده، ينام على ذكر الله وتلاوة القرآن، ويستيقظ على ذلك، والنَّفْثُ: نفخٌ لطيفٌ بلا ريق كما قال المصنف.

ثُمَّ نَفَثَ فيهما فَقَرأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ما اسْتطاعَ مِن جَسِدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ، وَمَا أقبلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذلكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

قالَ أهلُ اللُّغةِ: النَّفْثُ: نَفخٌ لَطِيفٌ بِلَا رِيقٍ.

١٤٦٠ ـ وَعَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُما، قَالَ: قَالَ لي رَسولُ اللَّه ﷺ: «إذَا أتيتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وضُوءَكَ للصَّلاةِ، ثمَّ اضطَجِعْ عَلى شِقِّكَ الأيمَنِ، وَقلْ: اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نَفسي إلَيْكَ[١]، وَفَوَّضتُ أمْرِي إلَيْكَ، وَألْجَأتُ ظَهرِي إلَيْكَ[٢]، رَغبَةً ورهْبَةً إليكَ[٣]، لا مَلجأ ولا مَنجى مِنْكَ إلَّا إليْكَ[٤]، آمنتُ بِكِتَابِكَ الذي أنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الذي أرسَلتَ، فإنْ مِتَّ مِتَّ على الفِطرةِ[٥]، واجْعَلهُنَّ آخِرَ ما تَقُولُ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٤٦١ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أنَّ النبيَّ ﷺ كَانَ إذا أوَى إلى فِرَاشِهِ قَالَ: الحَمْدُ للَّه الَّذي أطْعَمَنَا، وسَقَانَا، وكَفَانَا، وآوانَا[٦]، فَكَمْ مِمَّنْ لا كافيَ لَهُ وَلا مُؤْوِيَ»[٧] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٦٢ ـ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ إذا أرَادَ أنْ

---

(١) «أسلمتُ نفسي إليك» أي استسلمتُ لحكمك وقضائك، وجعلتُ نفسي منقادةً لأمرك، طائعةً لحكمك.

(٢) «وألجأتُ ظهري إليك» أي اعتمدتُ عليك بي جميع أموري، كما يعتمد الإنسان بظهره عند الجلوس على الحائط.

(٣) «رغبةً ورهبةً إليك» أي طمعاً في ثوابك، وخوفاً من عقابك.

(٤) «لا ملجأ ولا منجى منك» أي لا حماية ـ لا وقاية، ولا نجاة لأحدٍ من عذابك، إلا بالالتجاء إليك، يا ربَّ العالمين.

(٥) «فإن متَّ متَّ على الفطرة» أي إذا متَّ في تلك الليلة، تموت على الإيمان والدين، وإن أصبحت أصبتَ خيراً كثيراً.

(٦) «كفانا وآوانا» أي رزقنا من فضله ما يكفينا، وجعل لنا مسكناً نأوي إليه.

(٧) «فكم ممَّنْ لا كَافيَ له ولا مُؤْوِي» أي كثير من الناس من هو فقير محتاج، ليس عنده ما يكفيه، وليس له ما يُؤويه، والغرض أن يتذكَّر المؤمن نعم اللَّه الجليلة عليه، والنظر إلى من هو دونه.

يَرْقُدَ، وَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى تَحتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهمَّ قِني عَذَابَكَ، يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»[1] رَوَاهُ التِرمذِيُّ وقالَ: حَديثٌ حَسَنٌ.

وَرَوَاهُ أبو داودَ مِنْ رِوَايَةِ حَفْصَةَ، رَضِيَ اللَّه عَنْها، وَفيهِ «أَنَّهُ كَانَ يَقُولهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

❁❁❁

(١) «قِني عذابك يومَ تبعثُ عبادك» أي احفظني واصرفْ عني عذابك، يوم البعث والنشور، وفي هذا إظهار للخضوع لعظمة الرب الجليل، وتنبيهٌ للناس ألا يأمنوا عذاب الله، قال تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.